مصطلح "الاستئناف"
في تفسير الكشاف

د. رشيد سلاوي(*)

إن القراءة المتأنية في تفسير الكشاف للزمخشري (المتوفى سنة538 هـ)، وإحصاء[1] مواطن ورود مصطلح الاستئناف ومستعملاته فيه؛ تبين لنا أهمية هذا المصطلح البلاغي الذي يدخل ضمن مبحث الفصل والوصل؛ وهو المصطلح الذي حاول الزمخشري بواسطته أن يفسر بعض آي الذكر الحكيم تفسيرا لا يخلو من طرافة. وهذا ما سنبينه عند دراستنا له دراسة مصطلحية تعتمد المنهج الوصفي، الذي يسمح لنا بعرضه ـ بعد دراسته في المعاجم اللغوية والاصطلاحية ـ على الشكل التالي:

المبحث الأول: الاستئناف في اللغة وفي الاصطلاح:

المطلب الأول: في اللغة:

يدل الاستئناف في اللغة[2] على الابتداء و الاستقبال[3]. قال ابن فارس: "الهمزة والنون و الفاء أصلان منهما يتفرع مسائل الباب كلها: أحدهما أخذ الشيء من أوله، والثاني أنف كل ذي أنف"[4].

---

* - أستاذ بكلية الآداب ـ سايس ـ فاس، المغرب

1 ـ ورد مصطلح الاستئناف في "الكشاف": 81 مرة، ومصطلح استُؤنف:6 مرات. ومصطلح استؤنفت:مرة واحدة. ومصطلح مستأنف:مرتين. ومصطلح مستأنفات: مرة واحدة. ومصطلح جملة مستأنفة: 16 مرة. ومصطلح جواب مستأنف: مرة واحدة. ومصطلح جواب مستأنف:32 مرة.

2 ـ مقاييس اللغة، ولسان العرب و تاج العروس، و كشاف اصطلاحات الفنون: مادة (أنف).

3 ـ تهذيب اللغة، و لسان العرب، و تاج العروس: مادة (أنف).

4 ـ مقاييس اللغة: مادة (أنف).

و"الاستئناف و الائتناف: الابتداء"[5] و "استأنفتُ الشيء أخذت أنفه أي مبدأه، ومنه قوله عز وجل: (ماذا قال آنفا[6]) أي مبتدأ"[7]. و يقال: "ائتنفتُ الأمر، و استأنفته إذا استقبلته"[8]. و "هما استفعال من أنف الشيء و هو مجاز"[9].

المطلب الثاني: في الاصطلاح:

والاستئناف في اصطلاح النحاة هو: "الكلام الذي ذكر ابتداء أو مواصلة إثر انقطاع"[10]، وهو نوعان[11]:

أحدهما: الجملة المفتتح بها النطق.

والثاني: الجملة المنقطعة عما قبلها.

والاستئناف[12] عند البلاغيين: "يطلق بالاشتراك على معنيين: أحدهما: فصل جملة عن جملة سابقة لكون تلك الجملة جوابا لسؤال اقتضته الجملة السابقة. و ثانيها: تلك الجملة المفصولة، وتسمى مستأنفة أيضا"[13]. و "يخص البيانيون[14] الاستئناف بما كان جوابا لسؤال نحو قوله تعالى: ﴿هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون﴾[15]، فإن جملة

5 ـ تاج العروس: مادة (أنف).

6 ـ الآية 10 من سورة محمد.

7 ـ المفردات في غريب القرآن: مادة (أنف).

8 ـ تهذيب اللغة: مادة (أنف).

9 ـ تاج العروس: مادة (أنف).

10 ـ معجم المصطلحات النحوية و الصرفية / الاستئناف.

11 ـ مغني اللبيب 500.

12 ـ هو من أبواب علم المعاني التي تدخل في مبحث الفصل الذي ينزل منزلة الوصل، و يعبر عنه بشبه كمال الاتصال أو الاستئناف.

13 ـ كشاف اصطلاحات الفنون / الاستئناف.

14 ـ يقصد البلاغيين.

15 ـ الآيتان 24 ـ 25 من سورة الذاريات.

القول الثانية جواب لسؤال مقدر تقديره: فماذا قال لهم ؟ ولهذا فصلت عن الأولى فلم تعطف عليها[16].

المبحث الثاني: الاستئناف في اصطلاح "الكشاف":

المطلب الأول: في تعريفه:

الاستئناف: هو وصل خفي تقديري بين جملتين، مبني على تقدير سؤال اقتضته الجملة الأولى، فنزلت منزلة السؤال ثم فصلت الجملة الثانية عنها كما يفصل الجواب عن السؤال. وهو أبلغ من الوصل بأحد حروف الوصل، كما أنه باب من أبواب علم البيان [17]. ففي تفسير قوله تعالى: ﴿ويا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا إني معكم رقيب﴾[18].يقول الزمخشري: "فإن قلت: أي فرق بين إدخال الفاء ونزعها في (سوف تعلمون)؟ قلت: إدخال الفاء وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل ونزعها وصل خفي تقديري بالاستئناف الذي هو جواب لسؤال مقدر كأنهم قالوا: فماذا يكون إذا عملنا نحن على مكانتنا وعملت أنت ؟ فقال سوف تعلمون، فوصل تارة بالفاء وتارة بالاستئناف للتفنن في البلاغة كما هو عادة بلغاء العرب، وأقوى الوصلين وأبلغهما الاستئناف وهو باب من أبواب علم البيان تتكاثر محاسنه"[19].

المطلب الثاني: في أنواعه:

والاستئناف في "الكشاف" أنواع كثيرة نستفيدها من استقراء النصوص. وهي:

أ- نوع يكون فيه السؤال المقدر الذي تضمنته الجملة الأولى عن سبب عام للحكم، فتأتي الجملة الثانية تعليلا وبيانا لذلك السؤال المقدر. يستفاد ذلك من

16 ـ مغني اللبيب 500 ـ 501.

17 ـ مفهوم علم البيان عند الزمخشري هو: العلم الذي يدرس كل أبواب البلاغة ومباحثها.

18 ـ الآية 93 من سورة هود.

19 ـ الكشاف 2 / 289 ـ 280 .

عدة نصوص، منها ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعا هو السميع العليم﴾[20]:

ففيه يقول الزمخشري: "(إن العزة لله) استئناف بمعنى التعليل كأنه قيل: ما لي لا أحزن، فقيل: (إن العزة لله جميعا)"[21].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿أحل لكم ليلةَ الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن... ﴾الآية[22]" يقول أيضا: "فإن قلت: ما موقع قوله: (هن لباس لكم) ؟ قلت: هو استئناف كالبيان لسبب الإحلال..."[23].

ب - ونوع مثل الأول إلا أنه سؤال عن سبب خاص للحكم. يستفاد ذلك من قول الزمخشري - مثلا - في تفسير قوله تعالى: ﴿الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾[24]. "نظم الكلام على الوجهين: أنك إذا نويت الابتداء بالذين يؤمنون بالغيب، فقد ذهبت به مذهب الاستئناف. وذلك أنه لما قيل: (هدى للمتقين) واختص المتقون بأن الكتاب لهم هدى، اتجه لسائل أن يسأل فيقول: ما بال المتقين مخصوصين بذلك ؟ فوقع قوله: (الذين يؤمنون بالغيب) إلى ساقته كأنه جواب لهذا السؤال المقدر..."[25].

ج - ونوع يكون السؤال المقدر فيه عن غير[26] السبب العام و الخاص للحكم، بل عن حكم آخر يقتضي المقام السؤال عنه. يستفاد ذلك من عدة

20 - الآية 65 من سورة يونس.

21 - الكشاف: 2 / 243 - 244.

22 - بعض الآية 187 من سورة البقرة.

23 - الكشاف: 1 / 338.

24 - الآيات 3 - 5 من سورة البقرة.

25 - الكشاف: 1 / 138 - 139؛ انظر أيضا الكشاف: 2 / 208.

26 - الغير هنا هو ما مر في النوعين السابقين أي أن السؤال يكون طلبا للتصور.

نصوص، كما في تفسير الآية: ﴿قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد، قال لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد﴾[27]. فهو يقول: "(لا تختصموا) استئناف مثل قوله: (قال قرينه) كأن قائلا قال: فماذا قال الله[28]؟ فقيل (قال لا تختصموا)"[29].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين﴾[30]. قال: "و(أبى) استئناف على تقدير قول قائل يقول: هلا سجد ؟[31] فقيل: أبى ذلك واستكبر عنه"[32].

د - ونوع يكون بإعادة اسم ما استؤنف عنه الحديث، أو ما يبنى على صفة ما استؤنف عنه دون اسمه، وهذا النوع الثاني، أي المبني على الصفة، يكون أبلغ من الأول لاشتماله على بيان السبب. قال الزمخشري بصدد تفسير الاستئناف في قوله تعالى: ﴿والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك و بالآخرة هم يوقنون، أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾[33]: "... واعلم أن هذا النوع من الاستئناف يجيء تارة بإعادة اسم من استؤنف عنه الحديث كقولك: قد أحسنت إلى زيد، زيد حقيق بالإحسان، وتارة بإعادة صفته كقولك: أحسنت إلى زيد، صديقك القديم أهل لذلك منك، فيكون الاستئناف بإعادة الصفة أحسن وأبلغ لانطوائها على بيان الموجب وتلخيصه"[34] [35].

27 ـ الآيتان 27 ـ 28 من سورة (ق).
28 ـ واضح من السؤال أنه عن شيء مطلق غير سبب.
29 ـ الكشاف: 4 / 8.
30 ـ الآية 31 من سورة الحجر.
31 ـ واضح من السؤال أنه عن شيء خاص غير سبب.
32 ـ الكشاف: 2 / 390.
33 ـ الآيتان 4 ـ 5 من سورة البقرة.
34 ـ نقل هذا النص عن الزمخشري عدد من المتأخرين واعتمدوا عليه، حيث جعلوا هذا النوع من الاستئناف نوعا مستقلا عن غيره، قال القزويني ـ مثلا ـ في الايضاح 258 ـ 259: "من الاستئناف ما يأتي بإعادة اسم ما استؤنف عنه كقولك: أحسنت إلى زيد، زيد حقيق بالإحسان. ومنه ما يبنى على صفته، كقولك: أحسنت إلى زيد، صديقك القديم أهل لذلك، وهذا أبلغ لانطوائه على بيان السبب"، انظر أيضا المثل السائر 2 / 281 ـ 283، و التبيان للطيبي 134 ـ 135.
35 ـ الكشاف: 1 / 139 ـ 140.

المطلب الثالث: في فوائده:

قبل ذكر فوائد الاستئناف يحسن التنبيه على أن الزمخشري يفسر - أحيانا - فائدة الاستئناف، طبقا لمذهبه الاعتزالي. ففي تفسير قوله تعالى: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو و الملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم إن الدين عند الله الإسلام...﴾ [36]، يقول: "وقوله (إن الدين عند الله الإسلام) جملة مستأنفة مؤكدة للجملة الأولى. فان قلت: ما فائدة هذا التوكيد ؟ قلت: فائدته أن قوله: (لا اله إلا هو) توحيد، وقوله (قائما بالقسط) تعديل، فإذا أردفه قوله: (إن الدين عند الله الإسلام) فقد أذن أن الإسلام هو العدل و التوحيد، وهو الدين عند الله وما عداه فليس عنده في شيء من الدين، وفيه أن من ذهب إلى تشبيه أو ما يؤدي إليه كإجازة الرؤية، أو ذهب إلى الجبر الذي هو محض الجور لم يكن على دين الله الذي هو الإسلام وهذا بين جلي كما ترى[37]". [38]

وتبعا لذلك فإن فوائد الاستئناف هي:

1 - **البيان:** قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون﴾ [39]. "و (أحييناها) استئناف بيان لكون الأرض الميتة آية" [40].

2- **التعجب:** أي أن يكون متضمنا لمعنى التعجب. قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر

36 ـ الآيتان 18-19 من سورة آل عمران،

37 ـ لاشك أن في هذا التفسير تعسفا كبيرا. وقد رد ابن المنير عليه ردا شديد اللهجة، من ذلك قوله (الانصاف 1 / 418 ـ حاشية ابن المنير على الكشاف): "... ولو نظرت أيها الزمخشري بعين الانصاف الى جهالة القدرية وضلالها لانبعثت الى حدائق السنة و ظلالها، ولخرجت عن مزالق البدع ومزالها، ولكن كره الله انبعاثهم، ولعلمت أي الفريقين أحق بالأمن".

38 ـ الكشاف: 418/1.

39 ـ الآية 33 من سورة يس.

40 ـ الكشاف: 321/3.

الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين﴾[41]. "(قد خسر) على إرادة القول: أي يتعارفون بينهم قائلين ذلك،... (وما كانوا مهتدين) للتجارة عارفين بها، وهو استئناف فيه معنى التعجب كأنه قيل: ما أخسرهم"[42].

3 ـ **التعليل**: قال في تفسير قوله تعالى: "... ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون"[43]. "(إلى الله مرجعكم) استئناف في معنى التعليل لاستباق الخيرات"[44].

و التعليل يقع:

. **للأمر**: كما في تفسير قوله تعالى: ﴿ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون﴾[45]. حيث قال: "الجملة[46] استئناف تجري مجرى التعليل للأمر بالعبادة"[47].

. **وللنهي**: قال في تفسير قوله تعالى: "فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل... الآية"[48]. "(ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم) يريد أن حالهم في الشك مثل حال آبائهم من غير تفاوت بين الحالين، وقد بلغك ما نزل بآبائهم فسينزلن بهم مثله، وهو استئناف معناه تعليل النهي عن المرية"[49].

---

41 ـ الآية 45 من سورة يونس.

42 ـ الكشاف: 239/2.

43 ـ بعض الآية 48 من سورة المائدة.

44 ـ الكشاف 618/1.

45 ـ الآية من 23 سورة المؤمنون.

46 ـ الجملة هي قوله تعالى: "... ما لكم من إله غيره أفلا تتقون ".

47 ـ الكشاف: 29/3.

48 ـ بعض الآية 109 من سورة هود.

49 ـ الكشاف: 294/2.

. **وللوجوب:** قال في تفسير قوله تعالى: ﴿إليه مرجعكم جميعا، وعد الله حقا، إنه يبدؤ الخلق ثم يعيده...﴾ الآية.[50]": "(إنه يبدؤ الخلق ثم يعيده) استئناف معناه التعليل لوجوب المرجع إليه، وهو أن الغرض ومقتضى الحكمة بابتداء الخلق وإعادته هو جزاء المكلفين على أعمالهم"[51].

4ـ التوكيد: [52]في تفسير قوله تعالى: ﴿فأوجس في نفسه خيفة موسى، قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى﴾[53]؛ قال الزمخشري: "(إنك أنت الأعلى) فيه تقرير لغلبته وقهره وتوكيد بالاستئناف، و بكلمة التشديد، وبتكرير الضمير، وبلام التعريف، وبلفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة وبالتفصيل"[54].

5 ـ المبالغة:

قال في تفسير الآية: ﴿وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون، ألا إنهم هم المفسدون و لكن لا يشعرون﴾[55]. " رد الله ما ادعوه من الانتظام في جملة المصلحين أبلغ رد وأدله على سخط عظيم، و المبالغة فيه من جهة الاستئناف..."[56].

المطلب الرابع: في نعته:

نعت الاستئناف في قوله تعالى: ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم ويمدهم في

50 ـ بعض الآية 4 من سورة يونس.

51 ـ الكشاف: 2 / 225،

52 ـ أرجح أن يكون هذا النص و نصوص "الاستناف" الأخرى، هي المرجع لكل البلاغيين الذين اعتمدوا على "التوكيد" في التفريق بين أنواع الاستئناف. فذكروا أن النوع الاول أي السؤال عن السبب العام للحكم لا يقتضي التأكيد، بينما النوع الثاني أي السؤال عن السبب الخاص للحكم يقتضي التأكيد، ومثل ذلك في السؤال عن غير السبب العام والخاص،قارن ئ مثلا ـ مع الايضاح:255 ـ 260 وغيره.

53 ـ الآيتان 67 ـ 68 من سورة طه.

54 ـ الكشاف: 2 / 544.

55 ـ الآيتان 11 ـ 12 من سورة البقرة.

56 ـ الكشاف: 1 / 180 ـ 181.

طغيانهم يعمهون﴾[57]، بالجزالة والفخامة. قال الزمخشري: "فإن قلت: كيف ابتدئ قوله (الله يستهزئ بهم) ولم يعطف على الكلام قبله. قلت: هو استئناف في غاية الجزالة والفخامة..."[58].

المطلب الخامس: في مشتقاته:

أولا: في مصطلح: "استأنف":

واستأنف: ابتدأ الكلام إثر انقطاع. وقد ورد المصطلح مجردا، ومضافا إما إلى الجملة أو إلى الكلام. قال الزمخشري في تفسير الآية: ﴿يأيها الذين أمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى...الآية﴾[59]: "(اعدلوا هو أقرب للتقوى): نهاهم أولا أن تحملهم البغضاء على ترك العدل، ثم استأنف فصرَّح لهم بالأمر بالعدل تأكيدا و تشديدا ثم استأنف فذكر لهم وجه الأمر بالعدل..."[60].

* **واستأنف الجملة**: هو بالمعنى السابق. قال في تفسير قوله تعالى: ﴿فاعبدوا ما شئتم من دونه قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة، ألا ذلك هو الخسران المبين﴾[61]: "لقد وصف خسرانهم بغاية الفظاعة في قوله (ألا ذلك هو الخسران المبين) حيث استأنف الجملة وصدرها بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر وعرف الخسران و نعته بالمبين"[62].

57 ـ الآية 15 من سورة البقرة.

58 ـ الكشاف: 1 / 187.

59 ـ بعض الآية 8 من سورة المائدة.

60 ـ الكشاف: 1 / 598.

61 ـ الآية 15 من سورة الزمر.

62 ـ الكشاف: 3 / 392.

* **واستأنف الكلام**: هو أيضا بالمعنى السابق. قال الزمخشري في تفسير الآية: ﴿أو يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير﴾[63]: "فإن قلت: فمن قرأ ويعفو، قلت: قد استأنف الكلام"[64].

وقد ورد المصطلح بالإضافة إلى الصيغة السابقة، بصيغ أخرى هي: "استؤنف"[65]، و"استؤنفت"[66]، و "يستأنف"[67] وكلها تفيد المعنى السابق.

ثانيا: في مصطلح: "المستأنف":

و **المستأنف**: هو الكلام الذي يأتي على شكل جملة ثانية بعد جملة سابقة عليها، فتفصل الثانية عن الأولى كما يفصل السؤال عن الجواب وسمى الفصل لذلك استئنافا، والكلام الذي بعده مستأنفا. وقد ورد المصطلح وصفا للكلام أو الجواب أو الجملة. وتفصيل ذلك هو:

1 ـ **الكلام المستأنف**: قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون﴾[68]: "فإن قلت: فإذا قدر الجواب محذوفا فبم يتعلق (ذهب الله بنورهم)؟ قلت: يكون كلاما مستأنفا كأنهم لما شبهت حالهم بحال المستوقد الذي طفئت ناره اعترض سائل فقال: ما بالهم قد أشبهت حالهم حال هذا المستوقد فقيل له: ذهب الله بنورهم..."[69].

و للكلام المستأنف معان وأغراض كثيرة، وهي:

63 ـ الآية 31 من سورة الشورى.

64 ـ الكشاف: 3 / 471.

65 ـ الكشاف: 1 / 140 في تفسير الآية 5 من سورة البقرة.

66 ـ الكشاف: 1 / 190 في تفسير الآية 74 من سورة البقرة.

67 ـ الكشاف: 3 / 133 في تفسير الآية 223 من سورة الشعراء.

68 ـ الأية 17 من سورة البقرة.

69 ـ الكشاف: 1 / 199.

أ ـ **البيان:** مثل قول الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله أناء الليل وهم يسجدون﴾[70]: "و قوله: (من أهل الكتاب أمة قائمة) كلام مستأنف لبيان قوله: (ليسوا سواء)"[71].

ب ـ **الدلالة** على معنى التعجب: في تفسير قوله تعالى: ﴿قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا، قال أو لو كنا كارهين، قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها... الآية﴾[72]": قال الزمخشري: "فإن قلت: كيف أسلوب قوله: (قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم) ؟ قلت: هو إخبار مقيد بالشرط. وفيه وجهان: أحدهما: أن يكون كلاما مستأنفا فيه معنى التعجب كأنهم قالوا: ما أكذبنا على الله إن عدنا في الكفر بعد الإسلام..."[73].

ج ـ **التنبيه:** في تفسير قوله تعالى: ﴿قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير بين يدي عذاب شديد﴾[74]، قال: "فإن قلت: (ما بصاحبكم) بم يتعلق ؟ قلت: يجوز أن يكون كلاما مستأنفا تنبيها من الله عز وجل على طريقة النظر في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم..."[75].

د ـ **الدلالة على الجواب:** في تفسير قوله تعالى: ﴿فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط﴾[76]، قال الزمخشري: "قوله (يجادلنا) كلام مستأنف دال على الجواب وتقديره: اجترأ على خطابنا أو فطن لمجادلتنا أو قال كيت وكيت"[77].

---

70 ـ الآية 113 من سورة آل عمران.

71 ـ الكشاف: 1 / 456.

72 ـ بعض الآية 89 من سورة الأعراف.

73 ـ الكشاف: 2 / 97.

74 ـ الآية 46 من سورة سبأ.

75 ـ الكشاف: 3 / 294.

76 ـ الآية 74 من سورة هود.

77 ـ الكشاف: 2 / 282 ،

هـ ـ **الإنكار**: مثل قوله في تفسير الآية: ﴿وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله، الله أعلم حيث يجعل رسالته... الآية﴾[78]: " (الله أعلم) كلام مستأنف للإنكار عليهم..."[79].

و ـ **تعليل إنكار التعجب**: في تفسير قوله تعالى: ﴿قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله و بركاته عليكم أهل البيت... الآية﴾[80] قال الزمخشري: "قوله: (رحمت الله وبركاته): كلام مستأنف علل به إنكار التعجب..."[81].

ز ـ **توضيح الحال**: قال في تفسير قوله تعالى: ﴿.. والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾[82]: "و (يقولون) كلام مستأنف موضِّح لحال الراسخين بمعنى هؤلاء العاملون بالتأول"[83].

2 ـ **الجواب المستأنف**: والجواب المستأنف: هو الجملة الواقعة جوابا للسؤال المقدر. يستفاد ذلك من قول الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون﴾[84]: "وقوله: (فريقا كذبوا) جواب مستأنف، لقائل يقول: كيف فعلوا برسلهم؟ "[85].

3 ـ **الجملة المستأنفة**: و الجملة المستأنفة هي التي تقع بعد الفصل الخفي، وتكون جوابا للسؤال المقدر، وتفيد معاني متعددة وهي:

أ ـ **جملة مستأنفة للبيان**:مثل قوله في تفسير الآية: ﴿إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه. فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين﴾[86]: "و (يخوف أولياءه) جملة مستأنفة بيان لشيطنته"[87].

78 ـ بعض الآية 124 من سورة الأنعام.
79 ـ الكشاف: 2 / 48.
80 ـ بعض الآية 73 من سورة هود.
81 ـ الكشاف: 2 / 281.
82 ـ بعض الآية 7 من سورة آل عمران.
83 ـ الكشاف: 1 / 413.
84 ـ الآية 70 من سورة المائدة.
85 ـ الكشاف: 1 / 633.
86 ـ الآية 175 من سورة آل عمران.
87 ـ الكشاف: 1 / 481.

ب ـ **جملة مستأنفة لتعليل الجملة قبلها:** قال الزمخشري في تفسير الآية: ﴿ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين ﴾[88] "(إنما نملي لهم)... هذه جملة مستأنفة تعليل للجملة قبلها كأنه قيل: ما بالهم لا يحسبون الإملاء خيرا لهم ؟ فقيل: إنما نملي ليزدادوا إثما"[89].

ج ـ **جملة مستأنفة كالتفسير للمجمل:** قال في تفسير الآية: ﴿نتلو عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون، إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا...﴾[90]: "(إن فرعون) جملة مستأنفة كالتفسير للمجمل كأن قائلا قال: كيف كان نبؤهما ؟ فقال (إن فرعون علا في الأرض)..."[91].

د ـ جملة مستأنفة للتعجب من غير لفظ التعجب: قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا﴾[92]. "... اللام جواب قسم محذوف، وهذه الجملة في حسن استئنافها غاية وفي أسلوبها قول القائل[93]: [طويل]

وَجَارَةُ جَسَّاسٍ أَبَأْنَا بِنَابِهَا ** كُلَيْبًا غَلَتْ نَابٌ كُلَيْبٌ بَوَاؤُهَا[94]

وفي فحوى هذا الفعل دليل على التعجب من غير لفظ التعجب، ألا ترى أن المعنى: ما أشد استكبارهم وما أكبر عتوهم وما أغلى نابا بواؤها كليب"[95].

هـ ـ **جملة مستأنفة تقع في الكلام كالخاتمة:** قال في تفسير الآية: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في

88 ـ الآية 178 من سورة آل عمران.
89 ـ الكشاف: 1 /482.
90 ـ الآيتان 3 ـ 4 من سورة القصص.
91 ـ الكشاف: 3 / 164.
92 ـ الآية 21 من سورة الفرقان.
93 ـ لم أعثر على نسبته، وقال صاحب مشاهد الإنصاف 3 / 273، هو لرجل من بكر.
94 ـ جارة جساس: هي خالتُهُ البسوس. وأبأنا: أي قابلنا وساوينا كليبا، بنابها: أي بناقتها المسنة فقتلناه فيها، ثم قال تعجبا واستعظاما: غلت، أي: ارتفعت وعظمت ناقة مسنة مهزولة بواؤها كليب المشهور. وبواء كسواء وزنا ومعنى، أي: كفؤها ومساويها كليب بن ربيعة الشجاع المعروف. (عن مشاهد الانصاف 3 / 273).
95 ـ الكشاف: 3 / 88.

كتاب الله من المؤمنين و المهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا.﴾[96]": "... (ذلك) إشارة إلى ما ذكر في الآيتين جميعا وتفسير الكتاب ما مر آنفا، والجملة مستأنفة كالخاتمة لما ذكر من الأحكام"[97].

و- **جملة مستأنفة مقررة:** قال في تفسير قوله تعالى: ﴿بلى من أوفى بعهده و اتقى فإن الله يحب المتقين﴾[98]: "و قوله (من أوفى بعهده) جملة مستأنفة مقررة التي سدت (بلى) مسدها"[99].

ز- **جملة مستأنفة مؤكدة:** قال في تفسير قوله تعالى: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم، إن الدين عند الله الإسلام...﴾[100]: "... وقوله: (إن الدين عند الله الإسلام) جملة مستأنفة مؤكدة للجملة الأولى"[101].

وبعد هذا يمكن القول إن توظيف هذا المصطلح - هو ومصطلحات أخرى في تفسير الكشاف - يبين لنا قيمة هذا المفسر الذي تصدى لدراسة آيات القرآن الكريم بمنهج بلاغي تطبيقي يراعي التحليل الدقيق والتصوير الفني لجمالية القرآن الكريم، وأسلوبه المعجز.

96 - الآية 6 من سورة الأحزاب.

97 - الكشاف: 3 / 252.

98 - الآية 76 من سورة آل عمران.

99 - الكشاف: 1 / 438.

100 - الآيتان 18 - 19 من سورة آل عمران.

101 - الكشاف: 1 / 418.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم(رواية حفص).
- الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال لابن المنير الاسكندري المالكي (حاشية الكشاف) دار الفكر، الطبعة الأولى: 1397 هـ - 1977 م.
- الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني. شرح وتعليق:محمد عبد المنعم خفاجي دار الكتاب اللبناني بيروت - لبنان ط: 4 - 1975 م.
- التبيان في علم المعاني والبديع والبيان: للعلامة شرف الدين حسين بن محمد الطيبي.تحقيق وتقديم: د. هادي عطية مطهر الهلالي، عالم الكتب والمكتبة العربية ببيروت - لبنان. الطبعة الأولى:1407 هـ - 1987 م.
- تاج العروس للزبيدي،تح: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، 1980م.
- تهذيب اللغة للأزهري، تح:عبد السلام هارون؛ الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- كتاب الصناعتين للعسكري. تح: محمد البجاوي و أبو الفضل إبراهيم،المكتبة العصرية - بيروت،1986م.
- كشاف اصطلاحات الفنون،للتهانوي، كلكته 1862 م.(نسخة مصورة)
- الكشاف للزمخشري، دار الفكر بيروت.ط: 1977 م.
- لسان العرب،لابن منظور، دار صادر،بيروت.
- المثل السائر لابن الأثير، تحقيق:د.أحمد الحوفي،و د. بدوي طبانة،مطبعة نهضة مصر، الطبعة الأولى: 1380 هـ - 1977 م.
- مشاهد الانتصاف على شواهد الكشاف: محمد عليان المرزوقي (ذيل الكشاف) دار الكتاب العربي، بيروت لبنان.
- معجم المصطلحات النحوية والصرفية: د.محمد سمير نجيب اللبدي، مؤسسة الرسالة، ودار الفرقان، عمان الأردن، الطبعة الفانية 1406 هـ - 1986 م.
- مغني اللبيب لابن هشام، تحقيق د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله. الطبعة الخامسة، دار الفكر بيروت لبنان.
- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأخيرة:1381 هـ1961م.
- مقاييس اللغة لابن فارس،تح:عبد السلام هارون.دار الفكر 1972 م.